

Norman Bentwich, Israel : Two Fateful Years, 1967-1969  
(London: Elek, 1970).

يبدو بها أناس كبنوتيتش تفيد الجهد الدعاوي الصهيوني أيها الغماد ، لأنها تعشي الإبصار عن الصورة الصلية للفقور الصهيونيين وتلطف هذه الصورة وتشوشها ، في الوقت الذي لا تقدم فيه في واقع الأمر أي تنازل ذي أهمية ودون أن تنهتد بالخاطر اطلاقا موقف إسرائيل . فعندما يقول صهيوني قديم كبنوتيتش أن إسرائيل يجب أن تصبح دولة ثنائية القومية ، يستطيع الدعاة الصهيونيون أن يزعموا أنه ليس كل الصهيونيين متطرفين ، فيخفون بذلك الحقيقة البالغة الأهمية وهي أن ما يتحدث عنه بنوتيتش هو إسرائيل وليس فلسطين . إن الحمايم الصهيونية أو الإسرائيلية ، ما دامت إسرائيلية أو صهيونية ، أبلغ خطرا بكثير من الصقور الصهيونيين — الإسرائيليين المعلنين .

ليس بنوتيتش غير آخر كثيرين من الصهيونيين الذين اضطرت ضمائرهم . ولقد بدأت وخزات الضير في الحركة الصهيونية تجعل نفسها محسوسة في وقت مبكر ، وآحاد هاعام أوضح مثال على ذلك . ولأن آحاد هاعام كان يعارض سياسة غالبية المؤتمرات الصهيونية ، كما بسطها وايزمان ومن بعده بن غوريون ، ولأنه كان ينادي بشكل ثقافي غائم من الصهيونية ، فإن كثيرين ينسون أنه رغم ذلك كان صهيونيا استوطن فلسطين وأسمه في الحركة ليكانا بإطلاق اسمه على أحد شوارع تل أبيب . ومثل ذلك آرثر كوستلر الذي خدم القضية الصهيونية سنوات عدة وخاصة عندما كتب روايته الدعاوية القوية « لصوص في الليل » ، ولم يتخل عن الصهيونية إلا بعد ذلك . ويبدو أن الأمر ذاته يحدث لبن غوريون ، فبعد أن طبع بن غوريون إسرائيل بطابعه المتصلب المتزمت ، بدأ الآن يعلن استعداداه لاعادة كسل الأراضي العربية المحظة تقريبا ، إذا كان لهذه التضحية أن تحقق سلاما دائما ، وهذا هو الحال مع بنوتيتش الذي يقوم الآن ، بعد حياة صهيونية حافلة ، بتوجيه لوم خفيف إلى إسرائيل ، وبذلك لا يزال كصهيوني « ليبرالي » و « معقول » يسهم في القضية الصهيونية . لقد أصبح الصهيوني التائب نموذجا يسهل التعرف عليه .

يبدو أن اليهود في أي وقت يتخذون من الصهيونية

في هذا الكتاب الصغير ولكن الهام يعبر صهيوني قديم عن درجة محدودة من خيبة الأمل بسياسات إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ ، وهو بذلك يصبح واحدا من مجموعة « اليهود الشرفاء » التي تقدم خدمة جلى للدعاية الصهيونية — الإسرائيلية .

كان المحامي الإنجليزي بنوتيتش صهيونيا نشيطا عندما عينه البريطانيون أول مدع عام للانتداب البريطاني في فلسطين . وحتى مع عام ١٩٢٠ ، كان بنوتيتش قد كتب الكثير لدعم القضية الصهيونية وشبه الدعاوى الإثامية الصهيونية تشبيها مغما بالحيوية بأنها كجلد الغزال الذي يتدد أو يتقلص تبعا لوفرة الغذاء الذي يتناوله الغزال أو نقصانه . وكان بنوتيتش يهدف إلى توفير أكبر قدر ممكن من الغذاء لـ « الغزال » الصهيوني ، وقد فعل هذا خلال المدة التي قضاها في منصبه في فلسطين ، وفيما بعد عندما أصبح داعية للصهيونية ومفاوضا نافذا لها لا يكمل في دوائر حزب العمال البريطاني في لندن .

أما الآن وقد بلغ العمر ببنتوتيتش عتيا ، فإن من الواضح أنه يراجع أفكاره فيما يتعلق بسلوك الإسرائيليين ، على الرغم من أن مخاوفه لا تتعدى كونها مجرد ارتعاشات يمانيتها ضميره السياسي . هكذا فإنه يردد الادعاء الصهيوني المتعطرس بأن « الحكمة » هي التي ساعدت على خلق إسرائيل ، وهو لا يزال مؤيدا صلبا في تأييده للدولة اليهودية ، كما أنه يذهب إلى حد ابداء الإعجاب بالصفقات التي سرق بها الإسرائيليون الزوارق الحربية من أحواض السفن الفرنسية في شربورغ . ومن هنا ، فإنه في الوقت الذي يصف فيه السياسة الإسرائيلية بأنها تبدو « قاسية » و « غير مرنة » لا يجسد عودة القدس العربية إلى السيادة العربية بل يرى فقط وضع الأماكن المقدسة تحت سلطة تشارك فيها الأديان جميعا . وبينما يعترف بأن ظلما قد لحق بالسكان السابقين لفلسطين وأن تعويضات يجب أن تدفع لهم عن أملاكهم ، إلا أنه ليس مستعدا للذهاب أبعد من التوصية بأن تقبل إسرائيل جزءا من أولئك الذين يريدون العودة « بعد تدقيق حريص » ، أما « الأغلبية » فيجب أن يعاد أسكناتها في البلاد العربية أو العالم الجديد . ومع ذلك فإن هذه الدرجة المحدودة جدا من لين الحمايم التي